القلقة انتهى **قوله** الحديث السادس تقدم الكلام عليه متنا وتخريجا في كتاب
حفظ اللسان **قوله** لا يومن احدكم الخ اي لا يومن الايمان الكامل حتى يحب لاخيه
المسلم من الخير كما جا التقييد بذلك في رواية احمد والنساي وبه يندفع ما قيل
هذا عام مخصوص اذ الانسان يحب لنفسه وطي حليلته ولا يجوز ان يحبه لاخيه
حال كونها في عصمته لحرمة ذلك عليه وليس له ان يحب لاخيه فعل محرم
انتهى وما قيل لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه
وهو مباح له انتهى وكلاهما غفلة عن رواية النساي والظاهر كما قيل ان التعبير
بالاخ المراد به المسلم جرى على الغالب اذ ينبغي لكل مسلم ان يحب الاسلام
وما يتفرع عليه من الكمال وقوله ما يحب لنفسه اي مثله المراد بالمثلية
هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الاذى والمكروه عن الناس وكما انه
يحب ان ينتصف من حقه ومظلمته فينبغي له اذا كان لاخيه عنده حق او مظلمة
ان يبادر الى انصافه من نفسه وايثار الحق وان شق عليه ذلك وفي الحديث
انظر الى ما تحب ان ياتيه الناس اليك فاته اليهم واذا حصل ذلك كان مع اخيه
كالنفس الواحدة وقد حث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح
ايضا المومن كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى
والسهر قال ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك
اذ القيام به تحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها
بحيث لا تنتقص النعمة على اخيه شيا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم
انما يعسر على القلب الدغل انتهى وبه يندفع قول غيره من هذه الجهة اما التكليف
بذلك من جهة الطبع فصعب اذ الانسان مطبوع على حب الاستيثار على غيره
بالمصالح بل على القطيعة والحسد لاخوانه فلو كلف ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه
بطبعه لافضى على ان لا يكمل ايمان احد الا نادرا انتهى ويويد ما قاله ابن الصلاح
خبر الترمذي وابن ماجه احب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وخبر احمد افضل
الايمان ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وخبره ايضا
اتحب الجنة قلت نعم قال فاحب لاخيك ما تحب لنفسك واذا انتفت هذه المحبة
لنحو غش او حسد فلم يحب لاخيه مثل ما يحب لنفسه فهو غير مومن الايمان الكامل
ومن ثم قيل من الخسر الاحوال ان يرى ضانا على اخيه باعمال الخير ان لم يوفق هو
لها كما جرى لابن ادم فانه قتل اخاه من اجل ان الله تقبل قربانه دونه وقال
بعض ارباب الاشارات في الكلام على الحديث تحقيق ذلك ان المومنين
متحدون بحسب الارواح والحقايق متعددون من حيث الاجسام والصور فهم لنور
واحد في مظاهر مختلفة او كنفس واحدة في ابدان متفرقة بحيث لو تالم الواحد
تالم الجميع بل من تمكن فيه صح ذلك له بالنسبة الى جميع الاشيا كما روي عن
بعضهم انه ضرب عنده حمار فتالم الشيخ حيث رويت علامة الضرب في عضوه

الذي

الذي بازا العضو المضروب للحمار وذلك لان ايمانهم من اثر نور الهداية شرعا ومن
نور الله حقيقة وهو نور الوحدانية من عكس نور الفردانية من نور الذات فاروا حهم
اتحدت بذلك النور المقتضي للالفة والرحمة فان هم واحد هموا والفرح فرحوا
وهذا مقام الجمع بالروح وهو انه تجتمع عند تجلي الروح الاعظم عن تفرقة الطبيعة
وتتحد الارواح وهناك مقام اعلى يقال له جمع الجمع وهو ان تجتمع عند تجلي الحق
تعالى اليه عن تفرقة الغير روحانيا ونفسيا ملكيا وملكوتيا ولا يرى على الله سبحانه
لاختفا جميع الاشيا في نور التوحيد كاختفا النجوم عند اشراق الشمس انتهى **قوله**
رويناه في صحيحيهما لكن رواية مسلم فيها شك اذ قال لاخيه او جاره بخلاف
رواية البخاري فانه لا شك فيها ولفظ مسلم والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتى
يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب لنفسه ولفظ رواية احمد لا يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير وهو مبين لمعنى حديث الصحيحين
وان المراد بنفي الايمان نفي بلوغ حقيقته ونهايته فانه كثيرا ما ينفي لانتفا بعض
اركانه وواجباته كنفيه عن الزاني والسارق وشارب الخمر في الحديث المشهور
وذهب جمع من السلف الى ان مرتكب الكبيرة يسمى مومنا ناقص الايمان واخرون
الى انه يقال له مسلم لا مومن قيل وهو المختار ومقصود الحديث كما علم مما قررناه
في معناه ايتلاف قلوب المومنين وانتظام احوالهم وهذا هو قاعدة الاسلام الكبرى
التي اوصى الله تعالى بها بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وايضاحه
ان كل احد اذا احب لبا قيهم ان يكونوا مثله في الخير احسن اليهم وامسك اذاه عنهم
فيحبونه فتسري بذلك المحبة بين الناس فيسري الخير بينهم ويرتفع الشر فينتظم
امور معاشهم ومعادهم وتكون احوالهم على غاية السداد ونهاية الاستقامة
وهذا هو غاية المقصود من التكاليف الشرعية والاعمال البدنية والقلبية وهذا
كله مما يتولد من سلامة الصدر من الغل والغش والحسد فان الحسد يقتضي
ان يكره الحاسد ان يفوقه احد في خير او يساويه فيه لانه يحب ان يمتاز على الناس
بفضايله والايمان يقتضي ان يشركوه كلهم فيما اعطي من الخير من غير ان ينقص
عليه منه شي نعم واذا انه لا حرج على من كره الامتياز بالجمال كما صح به الحديث
عند الحاكم وغيره عن مالك بن مراره يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما
احب احدا من الناس فضلني بشراكين فما فوقهما اليس ذلك هو البغي فقال لا
ليس ذلك بالبغي ولكن البغي من بطر او قال سفه الحق ومن كمال الايمان تمني
مثل الفضايل الاخروية التي فاقه فيها غيره كما دلت عليه الاحاديث الشهيرة
واما قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فهي نهي عن الحسد
عن تمني انتقال نعمة الغير اليه وما جا عن الفضيل مما يقتضي ان الاكمل محبة
ان يكون الناس فوقه انما هو من جهة ان هذا هو الاكمل في الدرجات للنصح
والا فالمامور به شرعا انما هو محبة ان يكونوا مثله ومع هذا فاذا فاقه احد في

Copyright ... University